

جامعة وهران 1

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

إعداد: الأستاذ / سطمبول ناصر.

ملزمة الدروس لطلبة السنة الثالثة ليسانس أدب

6

الخاصة بمادة / أدب الهامش.

السنة / الثالثة ليسانس أدب.

السيرة الذاتية : خطاب الأنا

السنة الجامعية: 2020 / 20219

السيرة الذاتية

سياق التجرد بإسناد الخطاب لذاته

أو الممنوع من صرف ضمير الأنا

خطاب السيرة الذاتية هو المفرد الممنوع من صرف تعدد الضمائر، إلا نادرا ما ينعطف إلى إسناد جانبي كي يعود لنفسه، فهو لا ينزع إلى توزيع الخطابات لغيره، صوته مفرد بصيغة الأنا، أو أنه ينزع لتقيّة الأسمي واستعارة الألقبة وإسقاط الرمزيات والتوسل بالمجهول، وقد يمارس أسلوب المواربة وطرائق المنافرة التي لا يفكّ متاهتها ولُبسها إلا هو، إن خطاب السيرة الذاتية غالبا ما يرد لدى البعض وهو قريب من خطاب الإقرار أو التفريغ المُجانب لذاته بصيغة، هناك من السير لجأت إلى الإفصاح بخطاب الأنا التعيني، إلى حدّ أنها قدمت عتبة خطابها بصيغة "أنا" أو عتبة إهدائها بصيغة "إلى أنا".

إن خطاب السيرة الذاتية ظل لأعصر طويلة من غير تحدّد، كونه غير محدّد الشكل، من جهة المُكوّن النسقي، إذ لم يُصنّف إلى التحدّد الأنواعي وفق خصوصية أنساق الأشكال التعبيرية للنثر، ولم يكن ذلك فحسب، فالموضوع غير واضح أيضا من جهة تفاصيل التحدّد الجارية ضمن التشكل وإن كانت الذات تنحصر حول نفسها أو تكاد تكون موضوعا لنفسها، كما أن طبيعة اللغة المحكيّة أو الساردة تتصف بخصوصية معينة تكاد تنحصر في الخطاب عن الذات، وعلى هذا الأساس يمكن التساؤل: هل أن خطاب السيرة الذاتية مرشّح إلى

أدبية النثر ؟ إضافة إلى هذا هل هو تاريخ أفراد ، يكتبه الفرد عن نفسه أم أنّ أفراداً مختصّون لهم مراسم الكتابة عن أفراد ؟

إن خطاب السيرة الذاتية يكاد يتصف بجميع هذه الفرضيات من احتمالات التشكّل ونتيجة لهذا التقصّي ، كونه متاهة غامضة، لأن الأشخاص الذين تصفهم تاريخية السيرة الذاتية ، هم ذوات مهيمنة على سيرورة تشكّل الخطاب، ومن ثم فهي رحلة زمنية تاريخية لذات تمثل بطولة أو تشكلا من سلسلة الأفعال والأحداث والأزمنة المتقلبة . فهناك من أسند صيغة الأدبية لخطاب السيرة لما تتّصف به خصوصية اللغة الواصفة عبر انزياحاتها البيانية في الأداء واستعارياتها ورمزياتها وحتى من جهة الغرابة التي تكتنف الذات وهي تسرد عن نفسها لما تضيفه من عجائبية الوقائع وفضاعة الأزمنة ونُدرة الأفضية التي شهدتها .

إن جُلّ هذا المعطى من البسط الجامع، مكّن خطاب السيرة الذاتية كي يكون مجال تأمل ، ومركز تحليل ومثار التفاتٍ ومسلكٍ تعقّبٍ، لأن طبيعة تشكّل بعض السير الذاتية خرجت إلى مكن إبداعية قويّة قرّبتها من ريّادة جنس الرواية أو من مرّقة جنس القصّ الناجح عبر مراس كتابة أدبية رصينة ، إذ هي عبر تاريخيتها تتشكل من موقع انطلاق ومصبّ وُصول ، وعليه فقد بدأ أدب السيرة الذاتية وفق ما سلف ذكره (في تطوير مفاهيم ومصطلحات نقدية خاصّة به خلال القرن الثامن عشر، وإن لم يظهر له وصفٌ كامل من حيث الشكل والموضوع حتى خلال القرن التاسع عشر. وعندما استُحدث مصطلح كاتب السيرة الذاتية في اللغة الإنجليزية لأول مرّة ، كان يُستخدم بالتبادل ليشير إلى المؤرخ أو كاتب حياة الأفراد . يُشير قاموس أكسفورد الإنجليزي إلى أنّ أول من استخدّم كلمة " سيرة " كان جُون درايدن **jhon Dryden** عام 1683 في مقدّمته في طبعته بلوتارك لكن الكلمة استخدمت قبل ذلك بمعناها الحديث عند توماس فاوِلر 1661 وأليفر كرومويك 1663 وكان معناها تاريخ تاريخ حياة شخص بالذات ويتبع درايدن تصنيف فرنسيس

يكون في تقسيم التاريخ إلى ثلاثة فروع : الحَوَلِيَّات ، أو عرض التاريخ حسب تسلسله الزمني ، والتَّاريخ أو السرد العام ، والسَّيرة ، واعتبر درايدن أن كتابة السَّيرة فرَع من التَّاريخ أكثر تحديدا وأقلَّ قيمةً (لكن أكثر إمتاعا)لأنَّه محدود بخصائص حياة فردٍ واحدٍ)¹.

من هنا، يُمكن النظر إلى مُكوّن خطاب السيرة الذاتية من جهة غياب التحدّد الذي طاولها ، مما استوجب، كونها كانت إزاء حضور، نصلح عليه بأفق وقع توقّع أو ضمن حلقة المرَجأ المُختلف، بحيث لم تتشكل لها بعدُ الشّذرة التكوينية الاستدلالية للتحدّد ، إذ ما فتئت إشكالية تحدد الجنس الذي يخصّ تشكّلها ويباشِر طبيعة نسقها لم يأخذ كفاية التشكل، ومن ثم، كانت تتحصر ضمن حقل الكتابة عن أفراد ، فغدت خطابا أوحى للمُنظرين مسألة تخطّي إشكالية الجنس الأدبي، كونها هامشا، يتخطى مسألة التصنيف، هل أدب السيرة الذاتية يجعلنا نعدّه أدبا هامشيا يفرق عن المصنّف بخطاب كبير أفردته التنظير الأدبي في أدب الهامش، فأضحى مفكّرا فيه كونه، يجلي فاعلية علم تدوين يقتضي دقة في أداء التسلسل للوقائع والأحداث وفق كرونولوجيا* زمنية وحفريات تاريخية وإن كانت السيرة الذاتية لا تفرق بين طبيعة الأفراد ومن غير أن تأبه بمراكزهم ودرجة نفوذهم في المجتمع ، غير أنها وفق ما يذهب إليه رينيه ويليك فهي (مادة لعلم، أو لعلم سينشأ في المستقبل وهو سيكولوجية الخلق الفني ، وعليه فهي غالبا ما تكون وُجْهة للشعراء، فبيّنات السَّير لكثير من الشعراء عدت وفيرة لأن الشعراء يحسّون بأنفسهم ، صاروا يفكّرون بأنفسهم على أنهم سيحيون في عيون الأجيال القادمة] مثلما فكّر ميلتون ،بوب، غوته، بايروت، وورد زورث] وقد خلقوا بيانات عديدة تتعلّق بسيرتهم الذاتية كما أنّها تلفت نظر المعاصرين "

1 - موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي، ج/ 4 ، المجلد الأول، تحرير هـ. نسبت ، ك. راوسون، المجلس الأعلى للثقافة ، ط/ 01 ، 2006، المشرف العام/ جابر عصفور، مراجعة وإشراف عام / فاطمة موسى.

- فليسيتي أ. نوسبوم ، أدب السيرة الذاتية أدب السيرة والسيرة الذاتية، ص/ 439.

*-كرونولوجيا : ترتيبية وسلمية زمنية متعاقبة وفق التقدير الزمني. حفريات : ج/ حفرية أو أخفور /طبقة رسوبية تستعار لوصف الطبقات المترتبة تكوينيا في العلوم الانسانية.

إذ يبدو أن الشعراء يقدّمون وفرة من البيانات تصلح للاستعمال في كتابة السيرة ، بينما قد تغيب . أو غالبا ما تغيب عند الكتابة عن شخصيات تاريخية أبعد تأثيرا 'أعظم نفوذا هؤلاء الشعراء لا يقصرون الحديث عن أنفسهم فقط في الرسائل الخاصة والمذكرات والسّير الشخصية ، بل يتعدّونها أيضا إلى تصريحاتهم الرّسميّة ... ويبدو من الصّعب ألا نأخذ هذه التصريحات ، التي تختلف أحيانا في مضمونها أو حتّى في لهجتها عن مراسلاتهم الخاصّة ، على وجهها المباشر بدون تفسير الشّعر في حُدود تفسير الشاعر الذي يراه هو نفسه أنه شذراتٍ من اعترافٍ عظيم)².

وفق هذا العرض، يتضح أن خطاب السيرة الذي لا يمكننا أن نستوعب طبيعة مُكوّنه النسقي كونه حمّالٍ أوّجِهٍ كثيرة، إذ لا يمكن النظر إليه من جهة كونه محكيا عن تجربة أو سردا أو تدوينا لتاريخ شخصية فقط أو أنّه حرفيّة مُضارعة أو مطابقة للشخص، وعلى هذا الأساس كيف تُلغى كتابات السير الذاتية خصوصيات النقل الحرفي أو التعيين التجريدي للذوات ، كي تتزاح عبر انزياحات إبداعية وأنساق لها تشفيرها القّصي في التّأويل و كـي (نميّز بين الشخص المجرب، والعمل الذي يمكن والعمل الذي يُمكن أن يوصف بأنّه شخصي بالمعنى المجازي فقط هناك صفة.... غير أن هذه الصفة يمكن أن تُحدّد... ومع ذلك تظل هناك حلقات ربط وأنواع من التوازي ومشابهات ملتويّة ومرائيّ تقلب الصّورة على عقب . فقد يكون عمل الشاعر قناعا أو انضواءً مسرحيا ولكنه غالبا انضواء لخبراته الخاصة وحياته .. فلا شكّ أولا أن لها قيمة تفسيرية ، فقد تشرح عددا كبيرا من التوريات أو حتى بعض الكلمات المنبثّة في أعمال الكاتب... ومهما تكن أهميّة السيرة في هذه المجالات ، يبدو من الخطر أن نعزو إليها أيّة أهميّة نقدية خاصة بها ... كما أن فن السيرة أيضا يجمع مواد تصلح للإجابة عن أسئلة في تاريخ الأدب أي على التراث

² - ويليك (رينيه)، أوستين وارين ، نظرية الأدب، تر/ محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط/02، 1980، ص/77،78،79.

الذي وضع فيه .³)، لأجل هذا يخلص رينيه ويلييه كي يلتفت إلى ذلك الانزلاق الذي يقع لدى الدارسين في مدارس السيرة الذاتية ، - إثر ربطه السيرة الذاتية بالأدب - كي يُنبّه إلى **الخطاب السيريوي** تعتريه إشكالية التعبير والسهولة والضعف في أداء الكتابة إذ تتصف في كونها تضع (الوقائع [وهي] تخضع للتسلسل الزمني.... يبدو أكثر سهولة لأننا نستطيع أن نضع الحياة والعمل الفني مقابل بعضهما بعضا كما نعرف الأعمال التي يكون فيها عنصر التعبير الشخصي ضعيفا بالغ الضعف... إذ المَعوّل عليه يتمثل في الصلة بين الإخلاص والقيمة في الفن .. وإن كان استخدام السيرة كإطار سيساعدنا في دراسة أشد مُشكلات التطور وضوحا وأدقها في تاريخ الأدب، النمو ، النضج ، الانحطاط ، المُمكن في فن الكاتب، كما أن فن السيرة أيضا يجمع مواد تصلح للإجابة عن أسئلة أخرى في تاريخ الأدب.... **لأن كولوريدج** يقول : " إن أيّة حياة مهما كانت تافهة ستكون ممتعة إذا رُويت بصدق ".⁴.

ولعل الذي ننتهي إليه هو أخذ محددات الاختلاف بين السيرة والسيرة الذاتي والسيرة الأدبية ، وهذا يمكن أن نضعه في الصيغ الآتية التي تقع بين: **العام والخاص وخاص الخاص**، لأن السيرة تخص تاريخ الشخص العادي أيا كان وهي أنموذج للطبيعة البشرية، ولذلك حذر النقاد من فجوة الفهم ، كون خلال **معظم القرن الثامن عشر** اعتبرت السيرة الذاتية جزءا من السيرة ، لأنها لا تتميز بصورة كافية لتكوّن نوعا أدبيا مُنفصلا ، وعندما بدأ التمييز بين السيرة والسيرة الذاتية بدلا من التاريخ... بصرف النظر عن مدى معرفة كاتب السيرة بموضوعية ، رأى كثير من النقاد أن السيرة الذاتية تمّدنا بحقيقة الفرد ، أما السيرة فتحتوي لا محالة تشوّهات، واعتبرت السيرة الذاتية شكلا مُنفصلا عندما ازدهرت الكتابات الشخصية في نهاية القرن الثامن عشر أو كان **إيزاك ديزرائيلي Isaac D'Israeli** من أول من استخدم مصطلح السيرة الذاتية في إحدى المقالات القليلة في الفترة التي حُصّصت لفن

³ - يُنظر، المرجع نفسه، ص/ 81، 82.

⁴ - ويليك (رينيه)، أوستين وارين ، نظرية الأدب، تر/ محي الدين صبحي، ص/ 77، 78، 79، 80، 82.

كتابة الذات)⁵. وفق هذا التحديد يقع الالتباس لدى كثير من الدارسين إزاء الخلط الذي يحدث بين اصطلاحات المواضع في أداء التسميات، وعليه فالسيرة الذاتية تتضمن تراكيب نصية مختلفة من ضمنها توثيق وقائع تاريخية وسرديات قصّ للذات الرئيسة ولذوات آخرين ومذكرات وتسجيل سلوكيات عبر يوميات وأدبيات لنصوص شعرية وغيرها ، ولذلك يذهب نقاد السيرة الذاتية، أن السيرة الخاصة أهمّ دراسة للطبيعة البشرية ... تخص أفرادا بالذات ، كونها تترك أثرا أوسع وأبقى من الحياة نفسها بوصفها أنموذجا للطبيعة البشرية نفسها⁶، ولهذا الغرض تم الاهتمام بالسيرة الذاتية في مجتمعات الغرب كونها رسّخت تقاليد علمية حيث أرست نقدا وسجلات فكرية ، مما نتج عنها أسبقية الفعل التداولي ضمن نوادي ومقاهي خاصة مما أخصب فاعليات القراءة والفضول المعرفي إضافة إلى تخصيص الصحف المعرفية صفحات لسرد السير الذاتية وإنتاج القواميس المتخصصة بتاريخ الشخصيات⁷، كما رسّخ في المقابل نمطا من الطبقة الاجتماعية بين الدُّنيا والوسطى والراقية ، وإزاء ذلك كلّه عززت السيرة الذاتية تلك الروابط القومية والوطنية، فخطاب الذات هو بالأساس خطاب هويّة . السيرة الذاتية وإن كانت جزءا من التاريخ فهي تتغير معه لحرص ضيقها وانحصار لأفقها ضمن حيز الذات الخالصة ، ونتيجة لحضور النقد والتظير للسير الذاتية خرجت أدبيات النقد وهي تنبئ لنظ من التسفيه لبعض الكتابات للسير الذاتية وهي لا ترقى لمكونها اللغوي أو الأدبي اللائق بها، فالسيرة الذاتية ليست تاريخ بيوغرافي، أو مجرد إصاغات بيوغرافية وفي الوقت ذاته لا تتحلّى بالأمانة والإخلاص فهي كتابات بدون تفكير استعلت من قبل كنية مأجورين لقراء لديهم شراهة إشباع الفضول المتطفل ، إنّها موضحة التشریح البيوغرافي أصدرتها مطابع لتسويق كتيبات الأرصفة⁸. وعلى هذا الأساس يمكن أن كتابة السير الذاتية خرجت عن ترفّعها فترجّلت ونزلت بمنأى عن كبريائها، إذ لم تعد حكرا على

5 - موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي، ج/ 4 ، المجلد الأول، تحرير هـ. نسبت ، ك. راوسون، المجلس الأعلى للثقافة ، ط/ 01 2006
المشرف العام/ جابر عصفور، مراجعة وإشراف عام / فاطمة موسى.

فليسيتي أ. نوسيوم ، أدب السيرة الذاتية أدب السيرة والسيرة الذاتية، ص/ 449 .

6 - يُنظر، المرجع نفسه ، ص/ 442.

7 - يُنظر، المرجع نفسه ، 443.

8 - المرجع نفسه، 445، 446.

تُبل الشخصيات الراقية مثل المحاربين ورجال الدولة ومشاهير الفنانين ، فالعبرة أضحت
تؤول لنمط الكتابة وطبيعة الأداء في رسم سير الشخصيات .

إن السرد التاريخي لم يعد مأخذاً جوهرياً يُعوّل عليه في صناعة أدبيات السير كما أنه يعد
كافياً في تشكيل نسق السيرة الذاتية . بقدر ما نتجت مسالك أخرى تساهم في إنتاج أدبيات
السير الذاتية ، إذ خرجت من ظلمات التهميش، ذلك لكونها مُرجاً لعلمية ساهمت في تشكّل
خطابات أخرى واعدة بتهميش معيارية الأجناس الأدبية ، إنها فضاء للمُرجأ والاختلاف (وفي
عصر التنوير لم تعد السيرة والسيرة الذاتية فرعين من التّاريخ ، لكنهما ، نوعين أدبيين
منفصلين ، ولأول مرة ساعدت نظرية السيرة والنقد على الفصل بين الكتابة الزائفة
والمحاولة الجادّة في تسجيل حياة في نصّ ، ويُمثّل ظهور شكل لنقد السّير نقلة جمالية ،
حين اعتبر النقاد السيرة شكلاً من أشكال الأدب الجمالي ، ومن المفارقة أنه يُمثّل دُخول
تاريخ الشخص العادي إلى مملكة الأدب)⁹.

من هنا، يمكن النظر إلى خطاب السيرة الذاتية من جهة نظرية الأجناس الأدبية ، كيف
استطاعت خطابات السير الذاتية وفق مُختلف أدبياتها ومراقي بلاغاتها كي تتفقت من مسلك
التهميش والعنت الذي طاول أنساقها لأعصرٍ طويلة ، وعليه لم تعد تشكلاً مغلقاً إذ أشركت
النظريات النقدية القارئ في صناعة أنساقه. إذ لم يعد المتكلم مهيمناً على خطابه ولا التاريخ
موضوعاً سائداً وعلى هذا الأساس فإن موضوع كتابة تاريخ الذات فإن (ثمة سُبلاً متاحة
لقراءات جديدة ناقدة لما يُسمّى بالسرد المُطابق للواقع في مُقابل السرد التخيلي كما
بيّنت الدّراسات أن هذه المُتون السردية " المُطابقة للواقع " يمكن استثمارها ، لا من أجل
ضمها للمجال الأدبي ، ولكن من أجل الكشف عما تُدين به للسرد التخيلي وما ينتج عن
ذلك على مستوى تلقي هذه المُتون)¹⁰. يتضح ، أن نسق السيرة الذاتية عابر إلى جهة

⁹ - المرجع نفسه، ص/ 451

¹⁰ - جاكسون (ريشارد)، الأدب المهمش في مصر، تر/ منى طلبة، فصول - مجلة النقد الأدبي علمية محكمة - مجلة فصلية تصدر عن الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ع/58، شتاء، 2002، ص/ 148.

التوسع مما يؤدي به كي يتخطى حضوره، لأن خطاب السيرة الذاتية ظل يبحث عن طبيعة مكوّن نسفة وسلالة تركيبه، لذلك فإن إشكالية أصل الأجناس الأدبية التي بادر بطرحها تزيفتان تودروف **Tzvetan Todorov** دعنا للتساؤل عن طبيعة المكوّن النسقي لخطاب السيرة الذاتية وبخاصة حين انفلتت الكثير من الأنساق عن مُحدّدات التنظير الأدبي في نهاية القرن الثامن عشر إثر ظهور الرومانسية الألمانية وإثر ظهور الشعرية إذ شعريات الأجناس الأدبية باشرها التحول صوب اللاتحدّد في ضوء انعطاف مكوّنات الصيغ الأدبية، إذ هذه الأخيرة لم تعد تدعن لمكوّناتها الأنواعي، إذ خرجنا إلى النص والخطاب وصيغة الخطاب كونها تمثل الشذرة الاستدلالية للجنس الأدبي ، حيث (كل واحد يعلم أن أي مظهر للخطاب يمكن أن يقدّم على أنه إلزامي حتى لو اقتصرنا على الأجناس الأدبية وحدها فالأغنية تفترق عن القصيدة بخصائص صوتية والسُونيَّة* تختلف عن البلاد* في تركيبها الصوتي ، والتراجيديا تعارض الكوميديا بعناصر التيمات والحكاية المُشوِّقة تتباين عن الرواية البوليسية الكلاسيكية بطريقة تنسيق حُبكتها وأخيرا تتميز السيرة الذاتية عن الرواية بكون الكاتب يزعم أنه يحكي وقائع ولا يُشيد تخيلات . لتجميع هذه الأنواع المختلفة من الخصائص ، يُمكننا أن نستعمل مصطلح الباحث السيميائي شارل موريس **Charles Morris** مع مراعاة التكيف ، فنقول : إن هذه الخصائص تمت ، إما إلى المظهر الدلالي للنص ، وإما إلى مظهره التركيبي [علاقة الأجزاء فيما بينها] ، وإما إلى التداوزلية [العلاقة بين المستعملين للنص] وإما أخيرا نتصل بالمظهر اللفظي ... يمكن للاختلاف بين فعل الكلام وآخر ، وأيضا بين جنس أدبي وآخر ، أن يتموضع ضمن أي واحد من مستويات الخطاب هذه فالأجناس مقولات كونية .. فإنها تنطبق على الخطاب إلا أنها عندئذ ستنتهي إلى الشعرية العامة وليس بالحصص إلى نظرية الأجناس الأدبية : إنها تسمُّ مُمكِنات الخطاب وليس مُنجزات الخطابات وإما أننا عندما

* - السونيتة : **Sonnet** قصيدة تتألف من أربعة عشرة مشاققة من كلمة إيطالية **Sonneto** ، أغنية قصيرة، هي أحد أهم أشكال الشعر الغنائي، انتشرت في أوروبا في العصور الوسطى، تتطلع دوما في صنعة تشكلها إلى الجودة موضوعاته تدور حول الحب العفيف .
* - البلاد : (**La Pléiade**) مذهب شعري ظهر في فرنسا يحاكي الشعر اللاتيني القديم، يعتمد في أداء لغته على لغة البسطاء من الحرفيين تعالج موضوعات الإشادة بالمجد والخلود.

نستعمل هذه المصطلحات نفكر بظواهر تاريخية ... وكل ما يمكن قوله هو أن بعض الخصائص الاستدلالية أكثر أهمية من خصائص أخرى . (11).

يرد هذا المأخذ من التصور التنظير عبر شكل من الحجاج في أداء خطاب دفع التصنيف في مقابل أداء التهميش، إزاء هذا هناك قراءة لخطاب السيرة الذاتية كونها تشكلا بينيا حالها مثل تشكل قصيدة النثر، فهي تعمل بنسقين ضمن نسق جامع ، واللافت للنظر ما أثاره مؤلف: " نصيات " - بين الهيرمينوطيقا والتفكيكية - لمؤلفه ج. هيو سيلفرمان أنه يقدم إشكالية انشطار نصية السيرة الذاتية¹¹ بين :

1 - الخيال / الذاكرة: تتحول إجرائية التشكل النصي من الذاكرة الخيالية في تطعيم نسق النص.

2 - الحضور / الغياب: يأتي ذلك عبر الكتابة تنتقل من الحضور حيث بداية الكتابة كي تستدعي الغائب.

3 - النص / السياق: السيرة الذاتية تتحرك أساسا من السياق " الواقع التعييني لمراحل حياة الفرد" إثر ذلك تلجأ للتوثيق النصي.

4- الاستعارية / الحرفية: تصف حياة أفراد وفي الوقت ذاته تتحرف إلى المجاز والاستعارة هي تركيب نسقي مُدمج بين تركيب حرفي وقرائن مجازية.

11 - تودروف (تزفتان)، أصل الأجناس الأدبي، تر/ محمد برادة، الثقافة الأجنبية، مجلة فصلية تُعنى بشؤون الأدب في العالم، تصدرها دار الجاحظ، بغداد، ع/01، السنة الثانية، ربيع 1982، ص/47.
11- هيو. ج. (سلفرمان)، نصيات، - بين الهيرمينوطيقا والتفكيكية - تر/ حسن نلظم/ علي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، ص/ 132، 133، 150، 148، 147، 146، 152، 151، 154، 153.

5- الزمانية / المكانية : ترتسم وقائع السير الذاتية على توثيق هذه الثنائية بين الزمان والمكان وعليه تُفسر نصيّة السيرة الذاتية عبر هاتين الفعاليتين، فعالية الزمان وفعالية المكان و لا تسترجع تقنية السيرة الذاتية إلا بتعاضدهما. ومن ثم فهي تروي وفق هاتين الآليتين.

من أشهر السير التي شهدتها تاريخ الفكر والأدب سيرة : **جان جاك روسو** " اعترافات " عام 1782، وهي منجز يكشف عن المشاعر الداخليّة بصدق ، إذ علّق هو بنفسه عن فحوى منجزه السيّري : (إنّها تاريخ روعي الذي وعدت بقصّه ، ولست بحاجة لذكر أخرى لكتابتها بصدق ، فيكفيني الؤلوج مرّة أخرى داخل ذاتي ، كما فعلت الآن)¹³، وهي سيرة ترجمها محمد بدر الدين خليل إلى العربية، ترجمها عن ترجمة أنجليزية عام 1961 ، وهناك سيرة **لجان بول سارتر** : " سيرة ذاتي " ، ترجمها سُهيل إدريس عام 1964،، وسيرة: **بابلو نايرودا** " مذكّرات " ترجمها محمد صبح 1975، وسيرة **بوريس باسترناك** ، ترجمها نظمي لوقا عام 1961، وسيرة **سيجموند فرويد** " حياتي في التحليل النفسي، ترجمها مصطفى ويور وعبد المنعم المليجي، عام 1957، وسيرة **سيمون دوبوفوار**: " أنا وسارتر والحياة" ترجمتها عايدة مطرجي عام 1961، وسيرة **ستانسلافسكي** : " حياتي في الفن " ، ترجمها دريني خشبة، د.ت، وسيرة **جيمس ثيربر** " حياتي وأيامي العصيبة " ترجمها بكر عباس عام 1965 ، وسيرة **فيكتور هيغو** " مذكّرات محكوم عليه بالإعدام "ترجمها لطفي سلطان ، د.ت، سيرة **القديس أوغستين** " اعترافات ، ترجمت عن مطبعة دينية ، بيروت،، سيرة **كولن ولسون** " رحلة نحو البداية" - ترجمة ذاتية ذهنية -، ترجمها سامي خشبة عام 1971، سيرة **لوركا** " أرمان غيير ولويس بارو " ترجمها كاميل داغر، عام 1974 ، سيرة **ليون تولستوي** " الطفولة" ترجمها: سامي الدّروبي، عام "1974، سيرة **سومرست موم** ،

13 - 1 - موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي، ج/ 4 ، المجلد الأول، تحرير هـ. نسبت ، ك. راوسون، المجلس الأعلى للثقافة ، ط/ 01 ، 2006
المشرف العام/ جابر عصفور، مراجعة وإشراف عام / فاطمة موسى.
فليسيتي أ. نوسبوم ، أدب السيرة الذاتية أدب السيرة والسيرة الذاتية، ص/450.

ترجمها حسام الخطيب عام 1972 ، وسيرة كوليردج، "سيرة أدبية " وسيرة صدر الدين عيني، صفحات حياتي ترجمها غائب طعمة، د.ت.14 وهناك سير أخرى مثل سيرة رولاند بارت بقلمه، وسانت إكزوبيري بقلمه وغيرها ممن لم نتمكن من مطالعتها بأجمعها كما أن هناك روايات أخر تتضمن سيراً عن حياة كتّابها مثل "الشيخ والبحر" لأرنست هيمنغواي، إذ لم نتمكن من إدراجها.

إضافة إلى هذا، نُدرج أهم السير الذاتية في الأدب العربي والتاريخ . في النحو الآتي: سيرة رفاة الطهطاوي "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" "حياتي" لأحمد أمين، وسيرة " طه حسين "الأيام* ، نشرت أواخر 1929 وسيرة " الحفر في تجاعيد الذاكرة - لوحات من سيرة الذات سيرة زمن الصبا - 2003 [مناسبة تنظيم سنة الجزائر في فرنسا] عبد الملك مرتاض، والعقاد عباس محمود " أنا " وإبراهيم المازني " إبراهيم الكاتب"

و الأدبية مي زيادة " ظلمات وأشعة " و توفيق الحكيم " يوميات نائب في الأرياف " و " عصفور من الشرق " و الروائي السوداني الطيب صالح "موسم الهجرة إلى الشمال " ، ورواية ضخمة الحجم من ثلاثة أجزاء " "التجليات" لجمال الغيطاني، تتضمن جانبا من سيرته الذاتية. والروائي محمد شكري " الخبز الحافي تتضمن شطرا من سيرته الذاتية. وجبرا إبراهيم جبرا " الينر الأولى " والروائي مريد البرغوثي " رأيت رام الله" والشاعر صلاح عبد الصبور " حياتي في الشعر " و " على مشارف الخمسين " و إبراهيم تصرالله " السيرة الطائرة " والروائي الجزائري واسيني الأعرج " سيرة المنتهى " و " نوار اللوز " والروائي الجزائري السائح الحبيب " تلك المحبة وزمن النمرود والروائي "بهاء ماهر " السيرة في المنفى " . والروائية المصرية، ميرال الطحاوي " امرأة الأرق .

14 - ينظر، الطاهر (علي جواد)، مقدّمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/01، 1979، ص/ 507...509.
* - ينظر، المسدي (عيد السلام)، النقد والحداثة، دار الطليعة، بيروت، ط/ 01، 1983، يتضمن دراسة خقل: الأدب العربي ومقولة الأجناس الأدبية - نموذج السيرة الذاتية في كتاب " الأيام" ص/ 102.

في ضوء هذا العرض ، تبقى أبنية سرديات السير الذاتية، مسلكا مازال يطفح بالتشكل المتزايد من الأنساق الأدبية والسردية بخاصة، كونها وردت في البدء ضمن حيز المسكوت عنه، كونها أنساقا لا نوع و لا مجدّد لنمطها، أو لها حياة لجنس أدبي يحويه أو يجلي هويتها الأدبية، وعليه فهي لم تعد مجرد تجميع أو توثيق وإن كانت تلتزم بالتسلسل الزمني وإجرائية تداعي الأحداث، فهي قد انفلتت إلى التوسّع صوب رحابة التشكّل النسقي المفتوح عبر استعارية تنأى عن حرفية التعيين لمسلك التسجيل البيوغرافي وخاصة إثر ترسخ اللسانيات البنوية والشعرية البنوية، انطلاقا من دروس دوسوسير اللسانية، كما أنها لم تعد تنحصر ضمن حرج المكوّن التمثيلي لمركّب الأمثلة **Allegory** لحياة فرد فانتهدت بذلك إلى توسّع من مختلف طرائق الأسلوب القصيّة حينذاك أسندت لضمير " الهُو " بوصفه أكثر بلاغة من عيانيّة الإسناد لضمير الأنا.